Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والملوك ، ومخالطة الحاشية ورجال الدولة والسياسة ، مثقف بثقافتهم ، وتعلم منهم أساليب مخاطبة الملوك مديحا واستعطافا واعتذارا .

وهكذا اسلخ من طبيعته البدوية ، دون أن يحس فى ذلك بغضاضة ، أو يشعر بما يشعر به أهله من ضيق ، بل كان على العكس من ذلك يرى أن ذلك السبيل حقق له السيادة بين قومه — رضوا بذلك أم كرهوا — فهم بحاجة إلى ماله كما هم بحاجة دائما إلى جاهه ومكانه عند الماذرة والغساسنة ولعل من مظاهر ذلك أنهم أكبروه وصربوا له القبة الحمراء فى سوق عكاظ ليحكم فى الشعر والشعراء ، فيقدم هذا ويؤخر ذاك .

* * *

ومن ثم يتضح الفرق بين النابغة وامرىء القيس ، مع اتفاق البيئة الخاصة بهما ؛ فامرؤ القيس كان فى ترفة الأمير ابن الملك الذى يشعر بأصالته فيما هو فيه ، فهو مستقل عن الاخرين ، يصنع ما يروقه ، ويتحرك من منطلق ذاتى ، أما النابغة فيحس بأنه ما حقق ذلك الذى هو فيه إلا باستمداده من غيره ؛ فالنعمان مصدر نعمته ، وهو لذلك مشدود إليه ، لا يستطيع الفكاك من أسره الذى يعلقه فى يدى سيده .

خطاطيف حجن فى حبال متينة تمد بها أيد إليك نوازع

وكان هذا الفارق بين الشاعرين أساس اختلافهم فى الفنون الشعرية التى تناولاها ؛ فهما — على الرغم من اتفاقهما فى البيئة الخاصة — مختلفان فيما يلونها ويشكلانها ، مختلفان فيما يحدوها وما ينشأ عنها .

ولم يقف اختلاف النابغة عن امرىء القيس عند حد الاختلاف فى الدافع إلى القول وما نشأ عن ذلك من الاختلاف فى الفنون الشعرية . . !

وذلك لأن الناظر فى شعر الشاعرين نظرة موازنة يلاحظ أن من بين الفوارق المميزة لكل حرص امرىء القيس فى تصويره على الصور التفسيرية المدعمة بالتشبيه وغيره من ألوان البيان بينما يحرص النابغة فى تصويره على الصور البيانية القائمة على النظرة الحسية المستقصية لأجزاء الصورة ، والوقوع منها على الجوانب المصورة ، كما رأينا فى تصويره جيوش الحارث الغسانى وما تحققه من انتصارات ، وتصوير الغساسنة فى سلمهم ، فيتحدث عن سجاياهم وشيمهم ومعتقداتهم الدينية حديثا يرسم لهم صورة رائعة فى قوله :